# الانتخابات المصرية بين إرهاب الاخوان وصراخ القوميين

محمد علي عناش

***حقيقةً أنا لم أكن أحبذ ان يترشح المشير عبدالفتاح السيسي في الانتخابات الرئاسية المصرية ليس لأسباب مخلة في شخصه او تشكيك في قدراته وامكاناته لملء موقع الرجل الأول في مصر، فهو البطل الحقيقي لثورة 30 يونيو والذي حافظ على الدولة المصرية من الانهيار والشعب المصري من الفرقة في أتون الصراعات متعددة الجذور والدوافع والتي كانت قد بدأت مؤشراتها تظهر وتبرز في واقع الحياة المصرية، بسبب سياسة حكم الاخوان المسلمين القائمة على الاقصاء والسيطرة واثارة العنف الاجتماعي والديني في مصر.***

وإنما هناك أسباب عدة أهمها ان يظل في موقعه كوزير للدفاع وكشخصية مصرية كارزمية لحماية الدولة والديمقراطية وتحقيق اهداف وغايات ثورة يونيو الطموحة ومواكبة التحولات المصرية على جميع المستويات، بالاضافة الى تكريس الطابع المدني لموقع رئاسة الجمهورية، بالاضافة الى كل الذرائع وافشال الاسقاطات التي تهدف في الاساس الى تشويه ثورة يونيو واعاقة التحولات المصرية من خلال استهداف شخص المشير عبدالفتاح السيسي باعتباره رجلاً عسكرياً ومشروع ديكتاتور قادم، وان النظام السابق قد عاد من خلاله، الى آخر الاسقاطات التي تم الترويج لها من قبل الاخوان، وايضاً مع الاسف الشديد من قبل بعض الاحزاب والنخب المصرية التي كانت في ضمن ثورة 30 يونيو وأشادت بدور المشير السيسي في حماية الثورة وحماية الدولة المصرية من السقوط.

هذه التبدلات السريعة في المواقف دون المرور بتجارب ومتغيرات تستدعي ذلك مشكلة خطيرة تعكس تهاون وسرابية العقلية العربية وحجم الاعاقات التي تعترض طريق تحولات المجتمع العربي، بالاضافة الى تفشي حالة من غياب البرامجية في بناء مواقفنا وغياب الثوابت والأولويات التي يجب ان نقف عليها ولا نفرط بها..

بالتأكيد ان الديمقراطية والتداول السلمي للسلطة في دول العالم الثالث تمر بتعثرات وعوائق عدة منها ما هو متعلق بطبيعة التركيبة الاجتماعية والثقافية للشعب، ومنها ماهو متعلق بطبيعة أنظمة الحكم، ومنها ما هو متعلق بطبيعة قوى المجتمع الحية من احزاب ونقابات ونخب سياسية وثقافية ومدى فاعليتها في قيادة الجماهير نحو المستقبل وتحقيق الطموحات والغايات المشتركة، ومصر دولة من دول العالم الثالث وتعيش تعثرات التحول الديمقراطي فيها، رغم ان الديمقراطية في مصر عمرها مائة سنة او يزيد.

لذا يجب ان نستوعب هذه العوائق ليس في مصر فقط وانما في جميع البلدان العربية، وان نعي في أي مستوى من التطور والتعثر تقف عنده الديمقراطية، من هنا نبدأ نفكر بشكل سليم وبحيثيات ومعطيات في الواقع وفي الوعي لا ان نظل غارقين في الشعارات والأوهام وثقافة الاحكام الجاهزة والمواقف الثأرية.

فالربيع العربي الذي اتكأ على شعار الحرية والديمقراطية لم يجلب للشعوب العربية لا حرية ولا ديمقراطية وانما دمر مقدرات ومقومات الدول العربية، ولم يعمم إلا الفوضى ولم ينعش إلا الهويات القاتلة ذات المرجعيات الطائفية والمذهبية والعشائرية، الربيع هو هذا الذي يحصل في ليبيا وسوريا واليمن، عادت هذه الدول إلى نقطة الصفر ليس في المنجزات الديمقراطية وانما في التنمية ومستوى المعيشة وكل القيم الأولية التي تحتاجها شعوب هذه الدول، وفي مقدمة ذلك الامن والاستقرار والدولة التي تآكلت ودمرت لتنهض على أنقاضها مشاريع العنف والتطرف والازمات.

فلماذا نستكثر على مصر النجاحات الجزئية في بناء المجتمع المصري الديمقراطي؟ ولماذا ننجر باللاوعي وراء مخططات القوى التي تهدف الى جر مصر الى نفس المستنقع الليبي والسوري؟

الاخوان هم سبب مايحدث في ليبيا وسوريا ومصر وتونس وهم ينطلقون من مركز مقدس، حتى فسادهم وارهابهم وكذب اعلامهم مقدس لانه حسبما يعتقدون من أجل غاية سامية وهدف عظيم، لذا يرون انهم أحق بالحكم ويسيطر عليهم وهم الشرعية، الشرعية في ذاتهم لا الشرعية التي يستمدونها من الشعب، انها فكرة الحاكمية المتخذة من ثقافتهم التي لاتعترف بشرعية الشعب ولا بانتخابات ولا ديمقراطية، من هنا سعوا وبمختلف الوسائل الى تشويه الانتخابات المصرية واعاقتها واستهداف المشير السيسي الذي تمكنوا من جلب سخط بعض المثقفين والسياسيين المثاليين والمأزومين وبعض الحركات الليبرالية التي ترعرعت في كنف اكاديمية التغيير القطرية كحركة 6 ابريل المصرية.

فهل ترشح السيسي يستوجب كل هذا السخط من الانتخابات المصرية ووصفها بالفضيحة والمسرحية الهزيلة من قبل الكثير من الناشطين القوميين واليساريين؟ ولماذا نغمة النظام السابق هي النغمة الوحيدة التي يجيدون عزفها في مسرح عهدهم وسرابهم وهي العذر الجاهز أو الشماعة التي يعلقون عليها أخطاءهم وفشلهم وخمولهم السياسي والاجتماعي والتنظيمي والنقابي، في كلتا الحالتين سواء فاز السيسي او فاز صباحي كنا سنقول مبروك يامصر الكنانة مبروك يا أم الدنيا هذا العرس الديمقراطي، مادامت الانتخابات جرت في مناخ نزيه ومبشر بتحولات ديمقراطية متسارعة، ليس فيها تزوير ولا مال عام ولاضغوطات على الناخب، فلماذا عندما بدأت مؤشرات فوز المشير السيسي في الانتخابات الرئاسية المصرية تحول البعض الى اطلاق صرخات العويل والبكاء على الديمقراطية والثورة واستدعاء مفردة النظام السابق وعودة الديكتاتورية؟ هل كان لزاماً ان يفوز صباحي؟ كي يعترفوا ويشهدوا ان هناك حدثاً ديمقراطياً نزيهاً وممارسة ديمقراطية مبشرة بتحولات حقيقية، أم انه كان لزاماً على السيسي ان لايترشح، وأنا كنت أميل الى عدم ترشحه لأسباب موضوعية أهمها ترسيخ الطابع المدني لمنصب الرئاسة؟ لكن هل ترشحه يجعلنا غير موضوعيين ونشوه حدثاً يستحق منا الاشادة ونحكم على الرجل مسبقاً انه مشروع ديكتاتور قادم؟

السيسي بريئ بكل المقاييس من خسارة صباحي وبشهادة الرجل المناضل حمدين صباحي نفسه، إذاً يجب على هؤلاء ان يحاكموا الشعب المصري الذي راح الانتخابات وصوت، والذي قاطع ابحثوا عن اسباب الفشل في الجذور ان اردتم ان تكونوا موضوعيين وعقلانيين ولكي تعيشوا المرحلة وتستوعبوها بكل تفاصيلها الواقعية.

# المعارضة بين الأمس واليوم

عبدالفتاح علي البنوس

* كانت قوى المعارضة بقيادة الإصلاح عقب تشكيلها لتكتل اللقاء المشترك وخلال فترة حكم المؤتمر وإدارته للحكومات المتعاقبة كنتيجة طبيعية لحصوله على الأغلبية البرلمانية تشن هجوماً لاذعاً ومتواصلاً ضد المؤتمر وحكوماته المتعاقبة ولا تتردد في اتهام المؤتمر بقائمة طويلة من الاتهامات، وكانت تركّز على الجُرع السعرية التي كانت تطرأ على المشتقات النفطية تحت ضغط البنك الدولي والدول المانحة وبنسب قليلة جداً، يقابلها زيادة ولو محدودة في المرتبات والأجور، حيث كانت تصف هذه الخطوات بأنها محاربة للشعب وتجريع وتجويع له وغيرها من الأوصاف، وكان نوابها في البرلمان يتشدقون بالكلام المعسول المناهض لهذه الإجراءات في إطار المكايدات السياسية والحزبية، واليوم بعد وصول هذه المعارضة إلى السلطة وخلال أقل من ثلاث سنوات من وصولها قامت برفع أسعار المشتقات النفطية بشكل جنوني تجاوز في مرحلتيه الأولى والثانية نسبة 200% ويتسابقون على تبرير ذلك والدفاع عنه باعتباره ضرورة لا بد منها، وفي مقدمة هؤلاء صخر الوجيه عدو الجرع والقروض والذي حوله كرسي المالية إلى مهندس الجرع ومبدد القروض والمساعدات في تحول غريب يكشف (قبحهم) السياسي ومتاجرتهم بقضايا الشعب من أجل مصالحهم القذرة.

* كانت المعارضة تتحدث عن بند السفريات الخارجية وما يمثله من إهدار للمال العام، وفور وصولهم إلى السلطة تحولوا إلى (سندباد) وصارت أيامهم كلها سفراً في سفر، رغم الظروف التي تمر بها البلاد، تحدثوا عن فساد المناقصات في عهد حكومات المؤتمر، وإذا بهم يحققون الرقم القياسي في هذا المجال، وتحدثوا عن مشاريع وهمية وغيرها من الخزعبلات، وما إن وصلوا إلى السلطة حتى توقفت التنمية في البلاد وتوقفت المشاريع على امتداد الوطن، تحدثوا عن الفساد المالي في عهد حكومات المؤتمر في الوقت الذي كان الاحتياطي النقدي يصل إلى ستة مليارات دولار، وفي الوقت الذي كانت المرتبات والأجور والمستحقات المالية تصرّف في مواعيد استحقاقها حتى في الفترة التي سبقت التوقيع على المبادرة الخليجية وإجراء الانتخابات الرئاسية، واليوم لم تعد الموازنة العامة للدولة قادرة على تغطية بند المرتبات والأجور، كانوا يتحدثون عن أزمات في الديزل والغاز تحدث خلال شهر رمضان ومع بداية الموسم الزراعي وتستمر لعدة أيام أو لعدة أسابيع، واليوم لا ديزل لا بترول على مدار العام دونما خجل أو حياء، كانوا يتحدثون عن مصلحة شؤون القبائل واعتماداتها وقالوا بأن (صالح والمؤتمر) هم من يدعمون بقاء هذه المصلحة من أجل شراء الذمم وكسب الولاءات معتبرين ذلك إهداراً للمال العام، واليوم وبعد وصولهم إلى السلطة تبخر كل كلامهم في الهواء وعمدوا على زيادة اعتماد مصلحة شؤون القبائل من أجل كسب ولاء وتأييد (المشائخ السفري) ممن التحقوا بموجة ما يسمى الربيع العربي ولم يعد ذلك إهداراً للمال العام كما كانوا يدعون.

* كانت المعارضة وعلى رأسها الإصلاح تملأ الدنيا ضجيجاً وتهاجم حكومات المؤتمر لمجرد انقطاع الكهرباء من ساعتين إلى ثلاث في اليوم الواحد، واليوم تمر عدة أيام دون أن (تُوِلّع) الكهرباء ولو لساعة واحدة، في الوقت الذي تحتفظ الفواتير بقيمة الاستهلاك المعتاد عندما كان هناك حاجة اسمها كهرباء في اليمن.

* تحدثوا كثيراً عن الجيش العائلي على حد تعبيرهم وتسابقوا على تفكيكه وإنهاكه وتمزيقه تحت مسمى الهيكلة فكان البديل بعد وصولهم إلى السلطة هو الجيش الحزبي والمليشيات المسلحة والعناصر الإرهابية والتي تعمل على تصفية ما تبقى من الجيش اليمني وقياداته الوطنية بشتى الطرق إما عن طريق الاغتيالات الممنهجة أو الحروب والصراعات، وتحدثوا عما أسموه بالاستغلال الحزبي للمال العام وهم من حول المال العام إلى غنيمة لهم وخزانة لدعم مشاريعهم ومخططاتهم، وتحدثوا عن الاستغلال الحزبي للوظيفة العامة، وها هم اليوم بعد وصولهم إلى السلطة يجسدون للجميع السياسة المقيتة في الإقصاء والاستبعاد والعمل على أخونة الدولة، وما يحصل في وزارتي العدل والإعلام خير شاهد على الاستغلال الحزبي القذر الذي كانوا في السابق يتهمون به المؤتمر وحكوماته.

* تحدثوا عن الفساد وتغنوا بمحاربته وفور وصولهم إلى السلطة اتضح للشعب بأنهم للفساد عنوان وبأنهم أساتذة في الفساد والإفساد بوقاحة ودونما خجل، وفوق كل ذلك يحسبون أنفسهم من الذين يحسنون صنعاً، تباكوا على الشباب وإهمالهم وما إن وصلوا إلى السلطة تنكروا لهم وتسابقوا على تقاسم غنائمها ومناصبها والقتال من أجل الحفاظ عليها، تغنوا بثورة الشباب وكانوا أول من انقلب عليها، تحدثوا كثيراً عن مأساة 18 مارس التي عرفت بـ (جمعة الكرامة) وكانوا أول من تحالف مع القتلة وصنع منهم رموزاً للثورة وأعلنوا لهم البيعة بالسمع والطاعة، تحدثوا عن المبادرة الخليجية وما إن وصلوا إلى السلطة حتى كانوا أول من ينقلب عليها ويتجاوزها، طبّلوا وزمّروا للحوار الوطني كثيراً وعندما حصحص الحق كانوا أول من يقاطع جلساته ويحرض ضده عبر أذرعهم العسكرية والقبلية والدينية وكانوا ولا يزالون في مقدمة من انقلبوا على مخرجاته ومن يعرقلون تنفيذها على أرض الواقع، يتحدثون عن الجماعات المسلحة وضرورة نزع السلاح منها وينسون أنفسهم ومليشياتهم المسلحة التي سبق لها الهجوم على المعسكرات وافتعال حروب وصراعات ذات أبعاد ومصالح طائفية وحزبية ومذهبية، كانوا ينتقدون حكومات المؤتمر في ظل وجود (أمن يقط المسمار) بخلاف ما عليه اليوم من انفلات وفوضى أمنية غير مسبوقة وصلت إلى حالة مخزية ومذلة، لقد انكشف المستور وظهرت الحقائق ولا حاجة للمزايدة باسم الوطن والوطنية من قبل معارضة الأمس سلطة اليوم، إلى هنا ويكفي الضحك على الذقون.

هذا وعاشق النبي يصلي عليه وآله.

fatahbanoos@yahoo.com

# «تأملات سريعة»

د/محسن حسين العُمري

- من أراد أن يدرس الدولة عن كثب , يدرس أولاً الأفراد الذين يؤلفون الدولة..فهم ومشكلاتهم يؤلفون الدولة ومشكلاتها. .
- الضجة تقتل الفكر .
- كل شيء عظيم يولد في هدوء , ثم يبزغ كنور الشمس , ويفرض نفسه على العالم .
- إننا نريد الاتزان العقلي والانطلاق حتى نؤمن الانتقال إلى وضع أفضل وأبقى.
- المريض يكره الطبيب المتردد ذا الأنامل المرتعشة.
- أن الذين يتحدون الواقع ويغامرون وراء مظاهر الأشياء ليسوا الشعوب , بل الأفراد المفكرون القلائل .
- قد نظن أن الشجاعة شيء طبيعي خصوصاً في الشباب، ولكن الواقع لا يؤيد هذا الاعتقاد. فالإنسان ككل , يقبل الواقع بدون سؤال ويخاف الجديد ويرتعد أمامه , ولكنه لا ينطبق على بعض الأفراد الذين توصلوا بشجاعتهم إلى تشييد الحضارات المتقدمة.
- الشجاعة هي أن تأخذ الخط المألوف الدارج وتمتحنه بكل حرية , هذه مهمة صعبة ولكنها مهمة الرجال , فإن كنت تحب القدوة الحسنه والسير في ركاب الرجال العظام فانظر الى سقراط يتجرع السم في هدوء لأنه على حق , والمدنية التي اعدمته على خطأ.. وانظر إلى المسيح «يصلب» كما هيئ لهم، وهو على صواب ومن اقترفوا ذلك على خطأ.. وانظر إلى الرسول الاعظم محمد ابن عبدالله عليه الصلاة والسلام وهو يرجم فهو على حق وكل عبدة الأصنام على خطاء ؟. ..وانظر إلى نيوتن يكتشف قانون الجاذبية هو وحده على حق , وكل العالم على خطاء. . هؤلاء شجعان هؤلاء تألموا وشردوا ولكنهم عندما افرغوا مافي جعبتهم ورأت الشعوب هذه الحقيقة تركت ما كانت عليه ولحقت بهم ولكن متى فعلت الشعوب ذلك؟

متى سمعت لهم؟ الجواب بعدما تألموا وهلكوا.. فهل تريد يا أخي أن يعيد التاريخ نفسه ؟ اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً.

- اعمل واجبك وسر.. قل كلمتك وامض.. لا تتلفت إلى الوراء. لا تطلب تباعا افراغ مافي جعبتك ليس المجتمع و لتعظيم نفسك , بل من اجل تأدية واجبك كمواطن. وكإنسان.
- فكر وحقق سمو شأنك أمام نفسك , وإياك والإتباع , أنهم يغرقونك .
- الشجاعة هي أن تنظر إلى الخير وتقول : هذا خير وأن تنظر إلى فاسق وتقول هذا فاسق.. أن تنظر إلى جاهل وتقول هذا جاهل تجنبوه , إلى الحكيم هذا حكيم تعلموا منه , الى الفنان هذا فنان تمتعوا بفنه و إلى المتكبر : هذا فارغ لا تكترثوا له أي بمعنى أنك تقول للأعور أنت أعور في عينيه.
- الكبرياء داء متأصل فينا ويقضى التغلب عليه بالكثير من الشجاعة والحكمة .
- المتكبر يخاف حقيقته ويلبس عوضا عنها ثوبا مستعاراً .
- كل يحيا حياته ويموت موته.
- العقل مفتاح الوجود ومنه ينبثق كل علم , وكل معرفه وكل نور .
- ان كل تقدم وكل ابداع محفوف بالمخاطر , حيث لا خطر ولا حياة .
- العقل يحب الجديد المبدع , ويدق باب الأشياء حتى تنمحي .
- فكر بالنبي محمد صلي الله عليه وسلم عندما حطم الأصنام وفضح كهنها حطمها بعصا فتحطمت وكأن نظره برهانا ساطعاً .
- الوهم يولد العبودية والعقل يولد التحرر .
- ن حياة الإنسان على الأرض خاضعة للعقل - وللعلم - وللجرأة-وللحرية وللانطلاق فكلما تملكه الأرض ويصل العقل مفتوح للإنسان الطبيعة وما فيها له - إن هو أراد ومن ينكر ذلك فهو جبان ولا فكر له ولا كيان بل لا فرق بينه وبين أي حيوان .
- اليقظة بداية الحياة ولكنها ليست كل الحياة.
- أن كل شيء موجود يؤثر فيك فمعرفتك بجميع الموجودات ولدرجة حقيقتها ضروري لفهم كيانك وتحقيقه .
- إن الوجود واسع يا اخي ورحب الصدر , أنه يحوي كل ما يتصوره العقل وكل مالا يتصوره فكن انت رحب الصدر مثله المهم ألا تخلط , أن ترى كل شيء وكما هو وأن تعطي كلا من الموجودات الاهتمام الذي تستحقه .
- عش في العالم كسيد يعي نفسه وأن كفر كل من عاشرت فعظمتك ان تبقى مؤمنا وألا تجري مع التيار .
- الفرد الذي يعي نفسه ووحدا نيته يحب أصدقاءه وجيرانه ومواطنيه ويساعدهم إن احتاجوه ويعودهم إن مرضوا ويواسيهم إن فجعوا.

فالرجل الأصيل يفعل كل ذلك بحب وبدافع نفس داخلي وإن لزم ضد إرادة أهله وقريته وحضارته .

- تعرف بالغير كما تريد نفسك المتحررة أن تتعرف , وليس كما تملي عليك القواعد المألوفة. . تحرر من التيار وافتح روحك إلى كل ماهو حق وجميل فتشفي نفسك من الأثرة والحسد والمبالغة وسرعان ماتقضي على الكره والحسد والخوف والكذب المتفشى بيننا .
- لا يرجى منك أن تصلح مجتمعك وعالمك إلا بقدر ما تصلح نفسك.
- لكل امرئ حياته ومشكلته ونظرته الخاصة فتأكد أنت من حياتك واكتب من اختياراتك الخاصة شعارك الخاص وإلجاء عند الشدة الى الشجاعة وعند الشك الى الصمت وعند الصواب إلى السيف ولا تدع لليأس طريقاً اليك.
- الرجل الأصيل هو الذي يعمل ولا يتكلم .
- من يتكلم عن الحياة والموت وعلى القضايا الأساسية في الوجود يجب أن يضع عقله ورأسه وروحه في قمم شامخة وليس في اوكار الأرنب .
- الفرق بين الانسان والحيوان هو أن الإنسان يعرف الوسيلة وعندما يفرغ منها يصبو إلى فوقها .
- من يثق بنفسه لا يخشى التحدي .
- الرجل الواثق , الرجل المتزن , الرجل الممتلئ إيمانا وعزة وكرامة لا يخاف التحدي ولا يخاف حتى الخوف نفسه.
- الأمم الواعية تشفى نفسياً اولاً وتوحد قواها وتبحث مشاكلها وتصلحها ثم تستعد لملاقاة العالم فإذا أردنا الظهور بمظهر القوي علينا أن نكون شعباً واعيا وتكون لنا قيادة صحيحة ومدارس خلاقة ومؤسسات منتجة وجيش قوي فعال وعندها نعلن بأعلى صوتنا هانحن.
- لايقوم مجتمع صالح الاعلى مزيج مؤتلف من سياسة رشيدة وعدالة شاملة واقتصاد سليم وخلق قويم
- إن مشكلة الفرد والمجتمع مشكلة إنسانية قبل أن تكون مشكلة مادة فلا سبيل إلى حلها إلا بتربية الشعور الإنساني في نفوس الجماهير وتوثيق أواصر الأخوة الانسانية بين البشر والقران الكريم يدعو إلى الأخوة الإنسانية في سبيل النفع العام للجماعة من غير طغيان على حرية الفرد ولا إذلال له، ولا إنكار لذاتيته.

## الخاتمة اقول:

إنه شئ من كل ذلك. ولكن أصل الصلة هو الصدق في الأمانة. لأن العقل أمانة الخالق , وصدق الأمانة هو أن يكون للكاتب إنتماء انساني يحقق الحرية والسيادة باعتبار هما من اصل واحد.. من خلال الأسلوب المختار للتعريف المطلق بالإنسان.